

الورد الثاني من كتاب: أول مرة أصلي وكان للصلوة طعم آخر | د.

خالد أبو شادي

خالد أبو شادي

اول مرة ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعود بالله من شرور انفسنا ومن سينات اعمالنا من يهديه الله فلا مصل له ومن يضل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له - [00:00:00](#)

واشهد ان محمدا عبده ورسوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقائه ولا تموتن الا وانت مسلمون يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها - [00:00:22](#)

وبث منها رجلا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تسألون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولنا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم - [00:00:44](#)

ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما اما بعد فقد يسر الله لي الاطلاع على هذه الرسالة القيمة لابن القيم رحمة الله وقد رأيتها اول ما رأيتها اثناء تصفحى لاحدى المواقع الالكترونية - [00:01:09](#)

وقد اعتمد المعتنى بها في اخراجها على ثلاث نسخ خطية لكتاب السماع لابن القيم من بلدان ثلاثة وهي مصر والعراق والمملكة العربية السعودية ولم اتوقف وقتها عندها كثيرا ثم وفقني الله لزيارة بيته الحرام معتمرا - [00:01:31](#)

فرأيت الرسالة بعنوان اخر وقد اشار منتقبيها الى انه اختارها من كتابين لابن القيم الاول كتابه عن مسألة السمع وقد قال ابن القيم في اخره فهذه اشارة ما ونبذة يسيرة جدا في ذوق الصلاة - [00:01:53](#)

الثاني في كتاب ابن القيم عن الصلاة وحكم تاركها ورسالة مغمورة بين كتب ابن القيم الشهيرة والفائدة منها لا توصف وقد استفدت منها غاية الاستفادة في صلاتي واتاحت لي العمرة التفرغ للغوص في معانيها والتأمل في كنوزها ثم تطبيقها - [00:02:13](#)

وكانت هذه الرسالة من رزق العمرة الذي رزقنيه ربى واحسست اني لم اكن اصلي قبل هذه الرسالة وصرت واقفا امام الكعبة وكاني اصلي لاول مرة ولما رجعت من العمرة اطلعت عليها اكثر من مرة حتى عقدت العزم على نشرها لنعم الفائدة - [00:02:37](#)

لكنني تصرفت فيها وعالجتها برؤية مغايرة وكان عملي في هذه الرسالة كالاتي واحد الجمع بين الرسائل الثلاث حتى تخرج هذه الرسالة جامعة لخلاصة الرسائل الثلاث حيث وجدت اختلافا كبيرا بين هذه الرسائل - [00:02:59](#)

وفي كل واحدة من الفوائد ما ليس في الاخرى فجمعت الفوائد المتفرقة كلها في رسالة واحدة فكانت هذه الرسالة التي بين يديك اثنان تبسيط لغتها لتناسب عموم الناس. فيسهل فهمها والعمل بها - [00:03:18](#)

في ظل ما اصاب لغتنا العربية من هجمات جعل من الصعب على الكثير فهم مفرداتها ثلاثة الاسهام في شرح عبارات منها اختصرها ابن القيم لكنها ممتلئة وتحمل بين طياتها معانٍ غزيرة - [00:03:38](#)

لذا رأيت ان ابسّط هذه الفوائد واسرّحها للناس اربعة اضفت اليها ما يتعلق بالصلوة من كتب ابن القيم الاخر مثل مدارج السالكين والفوائد وغيرهما مما اثر الرسالة وضعف فوائدها خمسة - [00:03:55](#)

الاضافة اليها من عندي حيث اضفت اليها الكثير من المعانٍ الروحية للصلوة وشرحـت فيها كثيرا من اذكار الصلاة التي تصب في نفس هدف الرسالة ستة اعدت صياغتها لتكون في صورة الامر والنهي - [00:04:14](#)

وحتى يسهل اتخاذها برنامجا عمليا وخطة لانقاد خشوعنا الضائع وسط الزحام سبعة اختصرت منها كثيرا مما جاء في مقدمتها

واواخرها عن فضل الصلاة وعبودية الجوارح وهو كلام على نفاسته لا يصب في هدفي من التركيز على اركان الصلاة نفسها واذكارها
وحضور القلب فيها - [00:04:32](#)

وحذفت كذلك كل ما يتعلق بالتوابي الفقهية التي قد تقطع خط استرossal الكلام الروحي العذب وهي رسالة اوجهها الى نفسي والى
الاكثرية الغالبة من المصلين الذين يصلون وسط كثرة فرط في صلاتها - [00:04:57](#)

فلم تصلي بالاصل او لم تحافظ على الصلاة واقل القليل من هؤلاء المصلين هو الذي يقيم للصلاه رکوعها وسجودها وخشعها. ويلىذ
بها اذا رأيت المسجد يغص بالمصلين تعلم ان مقيمي الصلاة بينهم قلة - [00:05:16](#)

ولعلها نبوءة النبي صلى الله عليه وسلم حين قال اول شيء يرفع من هذه الامة الخشوع حتى لا ترى فيها خاشعا والحال وصف به عمر
بن الخطاب رضي الله عنه اهل زمانه - [00:05:37](#)

فقال الحاج قليل والركب كثير فكيف باهل زماننا وهو زمان رق فيه الورع وقل الخشوع قدر الاسلام عندك قال الامام احمد بن حنبل
انما قدرهم من الاسلام على قدر حظهم من الصلاة - [00:05:54](#)

ورغبتهم في الاسلام على قدر رغبتهم في الصلاة فاعرف نفسك يا عبد الله واحذر ان تلقى الله ولا قدر للإسلام عندك فان قدر الاسلام
في قلبك كقدر الصلاة في قلبك - [00:06:15](#)

ورجائي في الله كبير ان يغير حالكم ايها القراء بعد القراءة ويورثكم الخشوع مع قراءة اخر صفحة من هذا الكتاب ان شاء الله وان
تحسوا بما احس به نبيكم من قبل - [00:06:30](#)

من احساس مبهجة ومشاعر مفرحة حين قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة والخشوع مفتاح الاستقامة الكلية
وببوابة الهدایة لسائر اعضاء الجسد كما اوضح ذلك الامام الجنيد حين قال - [00:06:44](#)

الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب والقلب امير البدن فإذا خشع القلب قشع السمع والبصر والوجه وسائر الاعضاء وما نشأ عنها حتى
الكلام والخشوع يقطة نفسية دائمة لخلجات القلب ولفتاته حتى لا يتفلت - [00:07:06](#)

وحذر يقظ من هواجه ووساوشه حتى لا يضل واحتياط من شهواته وغفلاته خشية ان يزبغ وتعتريه القساوة او الموت والخشوع
من انفع العلوم واجلها لانه يوجب خشية القلوب وقد كان صلى الله عليه وسلم يستعذ من علم لا ينفع. وقلب لا يخشع - [00:07:28](#)

ودعوة لا تسمع فان القلب الذي لا يخشع علمه لا ينفع ودعاؤه لا يسمع وهو اوجب للدعاء فإذا لم يكن الخشوع صفة الدعاة وحالهم
اليوم فان الخطب جلل والمصيبة عظيمة - [00:07:54](#)

والاصلاح المرتقب بعد وهداية الناس وهم وبالتالي فذنب هؤلاء المصلحين مضاعف وجريمتهم افظع وكم اصيب الاسلام بايدي ابنائه
كم اصيب بحراب اعدائه وكل راع مسؤول عن رعيته لذا كانت مسؤولية الاباء والامهات عن خشوع ابنائهم مضاعفة - [00:08:12](#)

ولما رأى ما لك بن دينار رجلا يسيء صلاته فقال ما ارحمني بعياله فقيل له يا ابا يحيى يسيء هذا صلاته وترجم عياله قال انه كبيرهم
ومنه يتعلمون الطمع المستحب - [00:08:38](#)

لكني اطمع من وراء هذه الرسالة في اكثر من الخشوع بكثير ويتعذر هدفي من هذه الرسالة الصلاة الى ما بعد الصلاة الا ان هدفي
البعيد هو اقبال العبد على ربہ سبحانہ في سائر شؤونہ - [00:09:00](#)

حتى لا يقطع امرا دونه وتكميله حقوق عبوديته ظاهرا وباطنا على الوجه الذي يرضاه رب سبحانہ وغرس بذور التربية الذاتية في
القلب بان تتعلم ان تخشع دون ان تعبأ بغيرك - [00:09:17](#)

ولو كنت الخاشع الوحيد في مسجدك او جامعتك او عملك او قريتك او مدینتك فتتربي على ان تستقيم ولو انحرف الكون كله
ويضيء قلبك ولو عم الظلام قلوب من حولك - [00:09:35](#)

والتربية على المسؤولية الفردية واستشعار المحاسبة الفردية والتهيؤ للوقوف امام الله يوم القيمة كما وقفت بين يديه في الصلاة
في الدنيا و المشاركة في احياء الامة ونصرتها عن طريق صلاة الخاشعين وتضرعهم - [00:09:50](#)

وما احوجنا اليه دعوة صادقة من قلب منيب تخرق اطباق السماء لتمسح ما حل بال المسلمين من الوان الشقاء ليست الصلاة اذا

حرکات تستغرق ساعة من اليوم او بعض ساعة - 00:10:13

ثم ينقضى الامر وتغور معاني الصلاة في اعمق النسيان لكنها باختصار حركة تصحيحية وثورة تغييرية تستهدف تعديل مسارك في الحياة وتصحيح وجهتك وتعديل صياغتك الجديدة على عين الله فهل يدرك الكتاب هدفه القريب والبعيد - 00:10:28

وهل يحدث دواء اثره فيكم معاشر القراء اللهم امين كتبه راجي دعائك في صلاتك الدكتور خالد ابو شادي لابد اولا وقبل الاسترسال في القراءة من استجداء المغفرة اللهم انا نستغفرك من كل سهو سهوناه ونحن بين يديك - 00:10:50

ونستغفرك من كل التفاتات الى غيرك ونحن في بيتك ونستغفرك من كل خاطر دنيوي شغلنا به ونحن نتزود للآخرة ونستغفرك من كل تعظيم لغيرك خالج صدورنا ونحن في قبضتك ونستغفرك من كل عجلة نقرنا بها صلاتنا في غفلة - 00:11:17

ونستغفرك من كل شهوة خطرت ببالنا ونحن نتاجيك ونستغفرك من ومن والى هنا استحينا القلم من تكرار سرد جرائمه في حقك لكن حسبي ابني طامع في سحابة مغفرة ربانية - 00:11:42

تمطر قلوبنا المحاصرة بغيار الذنوب والمدنسة بالغفلات والمحشوة بهموم الدنيا وكلی امل في لمحه هداية منتظرة على اخر من الجمر لتعيد اليها نور الفطرة البهي وطهارة الابتداء القوي فهل ترحم ضعفي وتعطف على - 00:12:03

وستجيب لي يا مولاي والآن حان موعدك بعد هذا الاستغفار المبارك مع توجيهه الضربة القاضية كم مرة هزمك الشيطان في معركة الصلاة وكم الهاك عنها وصرف ذهنك بعيدا عن معانيها - 00:12:25

ثم ولی مدبرا وهو يقهقه فرحا بغوايته لك وانتصاره عليك اخي هل سألت نفسك يوما هذا السؤال كم صلاة ضاعت عليك وانت لا تشعر وذهب خشوعها وخضوعها وانت تتبتسم كم مرة كانت الصلاة عبئا ثقيلا عليك - 00:12:44

كلما قمت اليها استقبلتها بالكسيل والفتور هل ذقت يوما طعم قول حبيبك صلى الله عليه وسلم؟ وجعلت قرة عيني في الصلاة لقد ساق الله اليك هذا الكتاب بين يديك ليكون بمثابة قوة امداد رباني تنتشك ما وقعت فيه من ابار الغفلة والشروع عن الله - 00:13:05

ورحلة روحية رائعة تلتذ معها بطعم الصلاة فلتتمد يدك اليه في لهفة وتتشبث ببطوق نجاتك في قوة ولتمر ببصر قلبك على هذه السطور لترتوي روحك ويرتقى ايمانك وعندما تتدنو طعم الصلاة - 00:13:30

وتتلذذ كما التذ بها من سبقك وتسفك دم عدوك وترفع راية الظفر منتاشيا فوق ارضه. بعدها ولی مدبرا وهو ينتصب سر الصلاة الاقبال سر الصلاة وروحها ولبها هو اقبالك على الله بكل ذرة من كيانك - 00:13:52

وكما انه لا يجوز لك ان تصرف وجهك عن القبلة الى غيرها فكذلك لا ينبغي لك ان تصرف قلبك عن ربک الى غيره في الصلاة الصلاة صندوق مغلق لا يفتح الا بمفتاح الاقبال على الله والاعراض عما سواه - 00:14:16

ولا يعطي اسراره الا لمن جعل همه واحدا ووجهته واحدة والكوب الممتلى لا يقبل المزيد الا اذا فرغته مما فيه وكذلك القلب لا تدخله معاني الصلاة اذا كان محشوها بهموم الدنيا واعباء الرزق - 00:14:34

الا ان تفارقه وقت الصلاة وعندما يدخل النور وينشرح الصدر فاجعل الكعبة قبلة وجهك وبدنك ورب البيت قبلة روحك وقلبك وعلى حسب اقبالك على الله في صلاتك يكون اقبال الله عليك زيادة ونقصانا - 00:14:52

واذا اعرضت اعراض عنك وكما تدين تدان ومن الاقبال على الله في الصلاة اقبال العبد على قلبه ليحفظه من امراض الشهوات والوساوس والخواطر الدنيوية المبطلة لثواب صلاته او المنقصة لها - 00:15:14

و اقباله على الله بتعظيمه ومراقبته فيعبده عبادة من يراه ويقف بين يديه و اقباله على معاني كلام الله وتدبره لاذكار الصلاة ليعطيها حقها من حضور القلب والخشوع وباستكمال هذه المراتب الثلاثة يكون العبد قد اقام صلاته حقا. واستحق ان ينعم عليه بالدخول الى ساحة اللذة الایمانية وارض - 00:15:33

من ربانية المسماة بالخشوع الوضوء تظهر بالوضوء من الاوساخ واقدم على ربك متظهرا واعلم ان الوضوء له ظاهر وباطن فظاهره طهارة البدن واعضاء العبادة وباطنه طهارة القلب من اوساخ الذنوب والمعاصي وادرانه بالتوبة - 00:16:02

ولهذا قرن تعالى بين التوبة والطهارة في قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وردد ما شرع لك النبي صلى الله عليه وسلم ان تقوله وان ترده بعد فراغك من وضوئك - [00:16:28](#)

وهو ان تشهد بقولك اشهد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له وشهاده ان محمدًا عبده ورسوله ثم تقول اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فكم من مراتب العبودية والطهارة باطننا وظاهرها - [00:16:48](#)

فإنك بالشهادة تتطهر من الشرك وبالنوبة تتطهر من الذنب وبالماء تتطهر من الواسخ الظاهرة فشرعت لك أكمل مراتب الطهارة قبل الدخول على الله عز وجل والوقوف بين يديه فلما تطهرت ظاهراً واتممت بالنوبة والندم طهارتكم باطنكم - [00:17:12](#)

ولما اكتملت نظافة جسده وقلبه اذن لك بشرف الدخول على الله والوقوف بين يديه وليس مجرد الاذن فحسب بل وقوفه المكافأة وذلك اذا اغتنمت فرصة التطهير هذه في الدخول على ربكم قبل ان تتدنس - [00:17:36](#)

فحافظت على الصلاة عقب كل وضوء لتحظى بما حظي به بلال رضي الله عنه من قبل فقد سأله النبي صلى الله عليه وسلم عند صلاة الفجر يا بلال حدثني بارجى عمل عملته في الاسلام - [00:17:56](#)

فاني سمعت دفا عليك بين يدي في الجنة قال ما عملت عملا ارجى عندي اني لم اتظر طهورا في ساعة من ليل ولا نهار الا ما صليت بذلك الطهور ما كتب الله لي ان اصلي - [00:18:13](#)

والعجب انك كلما زرت ملكا من ملوك الارض ارتديت اجمل ثيابك وتعطرت بازكي عطورك والطهارة والنظافة والتزيين اولى ان تكون بين يدي ملك الملوك الياس كذلك وتأمل كيف جعل الله الوضوء عبادة مستقلة بنفسها - [00:18:32](#)

حيث رتب عليها تكثير الذنب والوضوء الخالي من النية وحضور القلب لا يكفر شيئاً من الذنب بالاتفاق فلا يكون مأموراً به ولا تصح به الصلاة ولهذا لم يرد في شيء من بقية شروط الصلاة كازالة النجاسة وستر العورة ما ورد في الوضوء من الثواب - [00:18:52](#)

وتتأمل كذلك رحمة الله ان شرع الوضوء على اكثر الاعضاء مباشرة للمعاصي لتفتسل من الذنب واكثرها بروزاً وتعرضها للغبار لتطهير من الوسخ وهي كذلك اسهل الاعضاء غسلها فلا يشق على المرء تكرار غسلها في اليوم والليلة - [00:19:15](#)

فكان الحكم الباهرة في تشريع الوضوء عليها دون سائر الاعضاء اشراقة نورانية كان علي بن الحسين اذا توضاً اصفر لونه فيقولون له ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء فيقول اتدرون بين يدي من؟ اريد ان اقوم - [00:19:36](#)

الذهاب للمسجد وما بين كل صلاتين تستهدفك الواهن الغفلة والجفوة والقسوة والاعراض والزلات والخطايا فيبعرك ذلك عن ربكم وينحيك عن قربه وتصير بذلك كانك تمردت على عبوديته فلم تعد من جملة رعاياه - [00:19:59](#)

وربما القيت بيديك الى عدوك فاسرك وغل يدك وقيدك. وحبسك في سجن نفسك ودنياك وهوواك وهو معنى الاحتراق في قوله صلى الله عليه وسلم تحترقون تحترقون فإذا صليتم الصبح غسلتها - [00:20:20](#)

ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم الظهر غسلتها ثم تنامون فلا يكتب عليكم حتى تستيقظوا - [00:20:40](#)

ويصبح حظك على الدوام ضيق الصدر ومعالجة الهموم والغموم والاحزان والحسرات ولا تدري السبب في ذلك فاقتضت رحمة ربكم الرحيم الودود ان دعاك الى الصلاة خمس مرات في اليوم تتحرر بها من اسر عدوكم ساعة من الزمن - [00:21:08](#)

بل وربما امتد اثرها ان اديت ما عليك لتتحرر الى الابد العبد في حال غفلته كالهارب من مولاه فإذا جاء الى الصلاة كان كالعادى اليه والراجح الى ملكه لكن باي وجه يرجع - [00:21:29](#)

انه ليس الا وجہ التذلل والانكسار لیستدعی عطف سیده واقباله بعد ان اعرض عنه ولهذا كان المجيء الى المسجد من تمام العبودية الواجبة عند قوم والمستحبة عند اخرين وكان المشي اليه من اعظم الثواب - [00:21:46](#)